فريق أحفاد المُتنبي

يقدم لكم كتاب: إيغا

أحفاد المتنبي

العمل الرّابع

2023

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب	إيغا
تأليف	إيمان خلف عيسى السكارنه
تأليف (آخرون)	رؤى ابراهيم حسن ابومر، نجوى ابراهيم سلامه العبيدي، حلا محمد سلطان الاحمد، رفيده عبدالله أحمد الجالودي وآخرون
بيانات النشر	عمان: إيمان خلف عيسى السكارنه، 2023
رقم التصنيف	813.9
الواصفات	/ القصص العربية// الأدب العربي// العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة ويُمنع طبع أو تصوير الكتاب أو إعادة نشره بأي وسيلة إلا بإذن خطي من المؤلف وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية.

الطّبعة الأولى. 2023

المحتوى

الإهداء ..... إيمان السكارنه
المُقدمة ..... إيمان السكارنه
إيغا ..... إيمان السكارنه
للرّياح طفولة ..... رفيدة عبدالله الجالودي
مضت الأيام سريعًا ..... رفيدة عبدالله الجالودي
إهداء طويل ..... رنيم عادل
انتكاسة العائلة ..... نجوى إبراهيم العبيدي
طفولة مشوهة..... بيان محمد
لطفولةٍ ذكريات ..... ضحى نظمي
طفولتنا عالمنا المُشترك ..... حلا محمد دراوشة
حارتنا ..... رهام حسن إبراهيم
نعم هذا أنا! ..... رانيا عبدالله أبو صعيليك
أنا التي أُحب ..... اصطفاء المناصير

ذاكرتي عالقة في تلك السّنوات ... عائشة يونس محمد الرّشايدة

أريدُ أن أعود طفلة ..... سارة البريقي

الخاتمة ..... إيمان السكارنه

شكرٌ خاص

الشّكر الجزيل لفريق أحفاد المُتنبي

وكادر العمل ولكُلّ من ساهمَ

في إخراجِ هذا الكتاب

بأبهى صورةٍ

مُمكنة.

الإهداء

إلى طفولةٍ ولدت مُتأخرة بعد إن ملأ الحزن عيوننا..

إلى أحجامِنا الصّغيرة التي لم تحظَ بما استحقت من حنينٍ وكبرت على ذاتِ النّقص منذُ انسكابِنا من رحمِ الحياة،

إلى شعورٍ جامح حيّ يعيشُ في عروقِنا ويختبئ من انحداراتِ الزّمان، إلى.. إلى أنفسِنا... ♪

المقدمة

تخرجُ قائمة من الاتهاماتِ تشير إلى الزّمان، وجهت حروفنا لحن أغنية أنيق يخطفُ لمّعان عينين الشّرود، وتنسجُ ثرثرتنا الكثير من الملابسِ الضّيقة التي تخنقُ الحضور وتجبرهم لتمزيقِها، تنظرُ الحسرة إلى جمعٍ من الأمنياتِ والتي أغلبُها أن نجد من يفهمُنا، أن ينشد روحنا أعلى السّحاب، أن يشدّنا إليه، أن يضمنا، أن يرتل على صدورِنا معزوفةِ الأمان وينده ذواتنا التي أضعناها منذُ زمن، أو أن يستمع فقط!

إيغا

في أثناءِ صعودِ الشّمسِ من موقعِها إلى وسطِ حشدٍ من الغيومِ؛ يتزاحمُ الحنين إلى فجوةٍ كبيرةٍ في صدري كان قد سببها الماضي، حنين قد شاق إلى فترةٍ ما كانت في حياتي، فترة تُدّعى الطّفولة، هذهِ المُدة القصيرة من عمري تكادُ لا تُذكر أبدًا لقصرِ قامتِها.. مثلي تمامًا، تبدأُ الذّكريات بمداعبةِ وجنتي قلبي فتدفقُ المشاعر بحلوّها ومُرّها، كذلك العين تتأهبُ لتهطل الدّموع بكافةِ أنواعِها السّعيدة منها –والتي لم تكن موجودة أصلًا– والتّعيسة، فيحتار المُحيا ما بين مبسمٍ ومدمع، إذ تنفردُ شفتاي مرة وتتجهم عشرة، تختلطُ الضّحكات بالصّرخات، تحطمت خيوط نجاتي بهذا المزيج الّذي لن يحقق الانسجام أبدًا، بدت على ملامحي بزوغ الإرهاق من أين يبدأ!..

الذّكريات تتحولُ إلى صدى، يناديني... ينادي باسمي، تعرفني هذه الأصوات، تلاحقني، تتبعني.. مثل الظّل، هذهِ اللحظة تدقُ بألفِ ساعة، بألفِ يوم، بألفِ سنة، كأنها دوامة أبدية لا تعرفُ

للنّهايةِ طريق، يخرجُ الفزع من عرينِه والذّهول ينطقُ بمليونِ تساؤل، ما بي، ماذا يجري، ما الّذي حدث؟ جميعها أسئلة بلا إجابة، جميعها تستشعرُ بخطورةِ الموقف، لقد ضعت، تهتُ في نفسي، في متاهةِ عقلي، كيف الطّريق لعودتي، أين الاتجاه لوعيي، أضعتُ الخارطة! الظّلام يفترسني، ظفرَ بي الضّياع، يتقدم ليستلم جائزته بهيئتِه المصلوبة المخيفة!

كُلّ هذا بدأ بـ أرجلٍ صغيرة تدّبُ على الأرض بخطيٍ مستقيمة مُتسارعة، تصحبُها ضحكات هستيرية ذات إيقاعٍ مبهج وخيال دمية صغيرة تجرُ خلفها ردائها وتسحبُ شعرها البني المموج، كالدّميةِ كنت، طفلة لا يتعدى طولها الثّلاث أقدام، يختطفُها ضباب أسود تتوهُ فيه، تشدُّها أيادٍ من كُلِّ مكان، تهمسُ بطلاسم.. بكلامٍ غير مفهوم، غريب ولكنهُ مخيف، يقتربُ نفس ما منها، يشتمُها بطريقةٍ مقززة وكأنهُ يشتهيها، كانوا كُثر، كانوا بالملايين، أشباح رفيعة سوداء تحدقُ فيك!! تميلُ رأسها ببطء ناحية اليسار، ثُمَّ تقتربُ بسرعة، تركضُ نحوك مما يثير فزعك ويعلو صوتك حتى تتشقق حنجرتك، هدوء مريب وضوضاء تتقنُ عملها بشدة، تلملمُ أخر ما تبقى فيك من طمأنينة وتُلقي بها بعيدًا نحو الضّياع،

يلتقطُها ويمتص أخر رمق فيها، هُناك يلتقي الموت والحياة، خُيرت فاختاري، اخترت الخلاص، في أيٍ كان منهم أريدُ أن أُنهي هذا، وقفت.. والخوف يومئ إلى البقاء، صمدت! والجسد يخفقُ بقلبِه كسحابةٍ غاضبة آتية لتهطل كُلّ الألم، أبعثرُ الهلع، ألمٌ ما تبقى مني على قيدِ الحياة، تنفلتُ الشّياطين نحوي، وملاكٌ أبيض ينتشلني، لحسن الحظ لم يتمّكنوا مني أو قد فعلوا!! لا أعلم.. ولكن أنا حيّة، ما زلتُ حيّة.. في وقتٍ ظننتُ فيهِ أن عدّاد حياتي قد شارف على الانتهاء، **إيـــغـــا**.. آخر مرحلة من لعبةِ الحجلة، وهي المرحلة التي تلعبُ فيها وأنت ملصم العينين، كما كنتُ سابقًا، وكما أنَّ الحياة لعبة كذلك كُلّ ما يتطلبهُ الأمر القليل من المهارة والكثير الكثير من الحظ!

إيمان خلف السكارنه

للرياح طفولة

للرياحِ طفولةٌ أيضًا، رأيتُها ذات مساء تلعبُ المراجيح، شاطرتني جزءًا من خلوتي، بحثُ لها عن تعاستي وباحت لي عن أسفِها مما سمعت وما حُمِل معها في رحلاتِها، نفثت ما بداخلِها من ضحكاتِ الأطفال حول المراجيح، من همسات مراهقين وأحلامهما الوردية في حياةٍ مفعمةٍ بالحبِّ، فوق مقعد شائخٍ كان شاهدًا على الكثيرِ من الخيباتِ والبدايات... عن طموحات شابٍّ في امتلاك وظيفة الأحلام، عن خيبةِ أملِ فتاة أضاعت الكثير في انتظارِ المجهول، عن دموعِ أمٍ لفراقِ ولدها، عن حزنِ ورد أُلقي أرضًا، عن مناجاةِ شيخٍ لربه، عن تداني غريب وتنائي حبيب.. نفثت ليَ الكثير وما زالت تنفث، لوهلة تمنيتُ لو نتبادل الأدوار؛ أن أتحول لريحٍ عاتيةٍ تعصفُ في البعيدِ تنفّس عن أحمالِها، أن أكون خفيفًا كريحٍ مرّت فوق قلبٍ جدبٍ فأحيته، تخيلتُ نفسي أسبحُ معها خفيفًا أرمي حمولتي شيئًا فشيئًا فوق أراضٍ أُصيبت بالقحطِ.. عدتُ إلى الأرض، إلى مقعدي فاتحًا

عينيَّ وقلبي على نسيمٍ رقيقٍ أعاد إلى داخلي السّكون لأرى الرّياح ما زالت تلعب المراجيحَ وتبتسمُ لي...

رفيدة عبدالله الجالودي

مضت الأيام سريعًا

في نفسِ المكان الرّحب أقف أسترجع ضحكات أضعتُها في واحدةٍ من أركانِه، أستحضرُ شقاوتي مع أقراني مشاكساتنا على امتلاكِ بيتٍ صنعناهُ من حجارةٍ كانت أغلى ما نملك؛ فمن يعيشُ في قمةِ الجبل هو برجوازيّ بامتيازٍ، ومن يقطن الوادي كادحٌ يُعاني، هكذا تمَّ تصنيف اللعبة بقوانينِنا الطّفولية الخالية من تعقيداتِ الحياة، التي لم يكن يهمِنا فيها سوى الاستيقاظ باكرًا مع بزوغِ الفجر لننطلق لممارسةِ هواياتِنا في الشّقاوةِ واختراع الألعاب واكتشاف ما تجودُ بهِ الأرض، بضحكاتٍ مفعمة بالحبِ والرّضا؛ لنعود لبيتنا منهمكين بعد أن تتعب الشّمس من المكوثِ في السّماءِ لترتاح هي أيضًا من عناءِ ما شاهدتهُ منّا... في نفسِ المكان الرّحب أقفُ اليوم أبحثُ عن بقايا تلك الضّحكات والمشاكسات لتمدّني اليوم بطاقةٍ لمجابهةِ الواقع الّذي يختلفُ كليًا عنها، أقف باحثةٍ عن وجوهٍ وقلوبٍ لوّحها الوقت تغيّرَتْ وتغيّرنا معها، أقفُ أبحثُ عنّي بين الوجوه الصّغيرة في ذاكرتي لأستحضر أحلامي

وأسلّحني بدرعٍ متينٍ لأستمر بنفسِ القوة...

من ذلك المكان ومن وحي طفولتي...

رفيدة عبدالله الجالودي

إهداء طويل

إلى ذاتي..

إني أحاولُ البقاء..

أريدُ لأحلامي أن تستيقظ..

أريدُ لآمالي أن تصحو..

أريدُ لإيماني أن يقوى..

أريدُ الصّمود أمام ما قد حلَّ بي

أريدُ أن أبقى..

مُسلمةً، واعيةً، داعيةً، بَناءه..

رغم مآسيّ ومصائبي، اللهم إني استودعتك نفسي.

❋ ❋ ❋

وحسرتاهُ على حنينٍ ضائع، أحلام جميلة، على طفولةٍ قد تكون على وشكِ الضّياع..! عندما يُراودني الحنين والشّوق إلى زمنِ الماضي.. عن طفولةٍ وأيام سعيدة وأحلام مشرقة..

حينها أُدرك إدراكًا تامًا بأنَّ هُنالك أيامًا لن ترجع وسنين قد مضت وأيام من المُحال أن تأتي، حينها أستذكرُ تلك السّنين وأحيانًا أشعرُ برغبةٍ قويةٍ للعودةِ لها، نعم حياة بدون قيود ولا هموم، أعيشُ على براءةِ تفكيري وطهارة قلبي، لا أُجرِح ولا أُجرَح..، شيءٌ بسيط يفرحُني.. طفلةٌ في زمنٍ بعيد، والآن أصبحتُ كتلة من الهمومِ والأوهامِ الزّائفة وأحلامًا مهدومة، أهداف ومشاعر مُبعثرة، نعيشُ في حياةٍ واحدة، لكننا أنا وأنت مختلفين في تلك الظّروف، تائهين ضائعين لا ندري أين ذلك الحنين..! ولكن دائمًا أجد تفكيري تائه يبحثُ في كُلِّ مكانِ عن نقطةِ أمانٍ في بحرٍ من الخوف، يبحثُ عن بريق أملٍ في متاهاتٍ ومصاعب الحياة، آلام وآهات ومشاعر مُبعثرة تحتويني ولكن هذا وعدٌ من نفسي؛ سأتحدى الصّعاب، فقد أصلُ يومًا وتروني في الأفق البعيد.. ليس كُلّ طفل محظوظ في امتلاكِ طفولةٍ رائعة خالية من المشاكلِ وذلك بسببِ الظّروف التي تحيط بهم، أشفق عليهم لا يدرون ماذا ينتظرهم في هذه الحياة المتعبة، وبنفسِ اللحظة أفرح لأنهم خاليين من دناءةِ الحياة، عندما كبرتُ اكتشفتُ أن هذه الحياة ودناءتها ما هي إلا سراب، نعم سراب لأنك كُلّما كبرت

تكبرُ معك همومك وأحزانك، عندما كبرت ومع مرور كُلّ هذه السّنوات أحلامي تكبرُ وتتغير، لكن أحلام الطّفولة البعض منها تحقق والبعض الآخر قد صرفتُ النّظر عنها، أتمنى أن تعود هذه الأيام فقد كانت أحلامي بسيطة جدًا. الآن، أقفُ أمام كُلّ زاوية استرجعُ كُلّ اللحظات والأحداث ولكن بالواقعِ أنا لا أشتاق بأن أعود لتلك اللحظات وهذه الاحداث بل إنني أشتاق بأن أعود لنفسي، هذا هو شعور الضّياع الّذي يُراودني، لا أستطيع بأن أخطو خطوة إلى الأمام، أخافُ من الحياةِ وماذا تُخبئ لي، أعترفُ لكم بشيءٍ هذا الشّعور كان يراودني كُلّ ليلة عندما كنت طفلة.. عندما كنت طفلة خالية من الهموم والأفكار الكثيرة التي تدور برأسي كُلّ ليلة الآن، كان كُلّ شيء أتعلقُ به يرحل، أسألُ نفسي هل لأنني قد اقترفت خطئًا ما أم لأنني مزعجة بعض الشّيء فذهبوا عني؛ كان كُلّما يرحل أحدٌ من حياتي أقول لِنفسي: لقد تعلقت به ورُبما كان هذا هو السّبب المقنع لرحيله؛ لذلك من الزّمنِ الماضي وأنا متمسكة بذلك الوعد الّذي قطعتهُ لنفسي، وعدتُ نفسي بعدمِ التّعلق بشيءٍ مرة أخرى حتى لا يرحل عني، إنني أُحادثكم ولم أكن أضع بمخيلتي بأن أكون بتلك القسوة

ولكنني أدركت بإن لا أحدٌ في هذه الحياة يُقيم وزنًا للطيبين وإنك لتطمئن عدم تلقيكَ مزيدًا من الضّربات والصّدمات، يجب عليك ألا تكون طيبًا.. تدرون بأنَّ أكثر شيء كنتُ أحتاجهُ وأنا طفلة بل وأنا كتلة من الهمومِ والمشاعر المُبعثرة، هو العطف والحنان والقليل من التّفاهم، كنتُ أحزنُ دائمًا مثل شمس مُطفأة، أتمنى إلى الآن لو كان لدي أحدٌ أهربُ من حزني إليه ففي أوقاتِ الحزن يفوزُ الّذي يأوي وليس الّذي يُكثرُ بحديثه، أتذكرُ جملة كانت تراودني منذُ صغري وإلى الآن، أكون متعبة وأذهب بسرعةٍ إلى سريري وقد أكون هيأتُ نفسي لأتكلم مع ذاتي وأقولُ لنفسي: **تذكري طوال عمرك أن الرّب يُجيب دعوة الدّاعي إذا دعاه**، كنتُ أدعي بأن أجد أحدًا ما يحتويني.

❋ ❋ ❋

كنتُ أقولُ لنفسي منذُ الصّغر بأنَّ تلك المشاعر المُبعثرة ستزول عندما أكبر ولكن حدث المعاكس لذلك، كنتُ متناقضة بكُلِّ شيءٍ ولا أعرف بالتّحديد ماذا أريد ففي كُلِّ تلك اللحظات كنتُ أتمنى لو أحد بجانبي، ولكن هذه لعنة الحياة ومبادئها، نعم كنتُ طفلة وما زلتُ أتظاهر بالصّلابةِ والقوه والقسوة، ولكنني من الدّاخل

سهلة المنال بشيءٍ بسيط تكسبُ كُلّ ثقتي، كان دائمًا شيء ينقصني فلا يوجد إنسان كامل، نعم أعترف وأُكررها ألف مرة كان ينقصني شخص يحتويني وإلى الآن، تدرون بأنَّ أيام الطّفولة كنتُ أشعرُ بالبردِ بكُلِ ليلةٍ! ولكن البرد الّذي كنتُ أشعرُ به آنذاك كان مختلفًا كان ينبعث من الدّاخل، أشبه إنه كان ينبعث من روحي من قلبي وليس من الطّقس.. أحدثكم بشيءٍ! كنتُ أهابُ من كُلِّ شيءٍ وأنا طفلة لا أدري سبب ذلك، ولكنني تعلمتُ شيئًا من المواقف التي واجهتُها لوحدي **"لا تسمح لأي شخص كان بان يرى مخاوفك"**. أود بأن أقول لكُلِّ شخصٍ قد مرَّ على حياتي وأثّرَ على تفكيري وكُلّ كلامي مع الأشخاص الآخرين، البعض منهم ما أُنكرُ حقيقة المشاعر والمواقف الجميلة، ولكن البعض منها كنتُ أشعرُ بالنّدمِ ولكن الآن ومع مرور بعضِ الزّمن كُلّ الّذين كانوا بحياتي سوف يدركون أن كُلّ الأسباب التي دعتهم للرّحيل لم تكن إلا أسبابًا تافهة، كان يمكن أن نحلها ونتجاوزها معًا لكن أتعرفون متى تكون لعنة الحياة؟ عندما يكتشفون بأنَّ النّدم لن يكون نافعًا وأن قد فات الأوان على هذا النّدم المُتأخر، ولكن لن يعترفوا بتلك المشاعر لأنه لا أحد يعرف الجزء المظلم

فينا، لا أحد يدري كم يتوجب علينا كل صباح ان نرتدي قناع السّعادة وقناع تلو الآخر؛ لنخفي حقيقتنا عن الأنظار.. منذُ صغري وأنا وحيدة لا أدري هل هي لعنة الحياة كما ذكرت سابقًا أم هو قدري فحسب! الّذي كنتُ على يقينٍ تام منهُ بأنَّ ربي وحدهُ يعلم مدى ثقل الفزع والخوف المتوغل في دهاليز قلبي، والزمهرير الّذي تربّعَ واستقرَ في قاعِ نفسي، مثل سفينة منسية غارقة في قعرِ محيط مجهول، والّذي كان يحزنني في طفولتي وإلى الآن أيضًا كان يحزنني هو أنَّ الأيام والأشخاص كان يتوالى بشكلٍ طبيعي–يومًا بعد يوم– نهارًا بعد كُلِّ ليل، وهذا الّذي كان يشعرني بأنَّ طفولتي قد تكون على وشك الضّياع، وأنَّ حزني ووجعي لا يعني للعالمِ شيئًا.. قد ذكرتُ سابقًا بأنني قد وعدتُ نفسي بأنني سأتحدى الصّعاب، وسأصلُ يومًا وتروني في الأفقِ البعيد، كنتُ أبحثُ عن أمان ولكنني لا أجد! دائمًا كنتُ أجد الأمل ولو نقطة من الأمل قابلة لتغيير حياتي، لماذا في لمحِ البصر انقلبت ضحكتي وحياتي للأسوأ..؟ كنتُ طفلة غير مهتمة بأدّقِ التّفاصيل، إنني خائفة جدًا وأشعرُ إنني لن أنجح لكن هذا الشّيء صعب؛ فقد وعدتُ نفسي بأنني سأصل، خائفة وخفقات قلبي

عالية وكأن قطيعًا من الجياد كانت تركض نحو الشّمس داخل صدري، كان شخص عابر في حياتي كان دائمًا بجانبي، دائمًا كان يقول لي: **بينما أنتِ يائسة وتخالينَ أن الأيام استطاعت إلحاق الهزائم بكِ وإنك وحيدة في هذا العالم.. مهملة، ضعيفة، تائهة، لا أحد يكترثُ لكِ أو يكترثُ بكِ! هُناك من يرى فيكِ بطلًا وقدوة ومثالًا يُحتذى به،** ولكن أنا كُلّ شيء أتعلقُ به يرحل، لقد توفاه الله!!.. في ليلةٍ من الليالي كنتُ أحتوي ذاتي بِكُلّ ما أُوتيت من همومٍ وحزن وفرح، لقد تداركتُ بأنَّ الحياة قصة كبيرة كتبها الله لنحيا بها، كُلّ واحد منا لديه دوره الّذي يؤديه وما أن تنتهي مهمة الواحد منا حتى يغادر القصة ويرحل، ولكن هل يمكن أن تنتهي هذه القصة قبل أن تبدأ؟ ولكن أوعدُ روحي بأن لا أنسى الماضي، وأوعدُ نفسي بأن لا أفكر به؛ لأنَّ من يفكر بالماضي تَعْثُرُ خطاه. في حياتي القادمة لن أكرر كُلّ ما عشتهُ مع عائلتي؛ لأنني مؤمنة بأنَّ هُنالك عائلة نولد وسطها وأخرى نختارها بأنفسُنا عندما نكبر، في تلك العائلة أي عائلتي سوف نفدي بعضنا البعض ولو كان بالدّم، بعائلتي سأكون الشّخص الّذي يحققُ أحلامهم ويصنعُ لهم أجنحة ليحلقون بهذه الحياة، وسأكسر حاجز

الرّسمية في حياتنا اليومية؛ لأنهم عائلتي سأقدم كُلّ ما بوسعي لهم.. ستكتشف مع مرور الأيام بأنَّ المرء بوسعه احتمال كُلّ أنواع الألم إلا ألم فراق الأحبة ذلك الفراق الموجع، أيا ليت يعود الزّمن قليلًا، فقد كنتُ أعيش اليوم بيومِه بل السّاعة بساعتِها، لا يأخذني التّفكير ولا التّخطيط للمستقبل، أنسى الّذي أساء إلي وبكلمةٍ منهُ أستطيع بأن أمحو تلك الإساءة! أحبُ التّقرب إلى الأطفال وليس البشر؛ لأنني أعتبر الأطفال ملائكة ولكن بدون أجنحة..! أحبُ أن أترك لنفسي مساحة خالية من البشرِ تمامًا، نقية كنقاءِ قطرات النّدى؛ لكي أحافظُ على روحِ الطّفولة التي تحتويني وتعتريني.

✵ ✵ ✵

كبرت وما زلتُ أبحثُ عن الصّدقِ، عن الوفاءِ، عن قلوبٍ صافية كقلوبِ الأطفال، قلوبًا صادقة لا تعرفُ الحقد والكره والخيانة والغدر، قلوب طاهرة، نقية، بريئة.. كبرت وما زلتُ أذكرُ كُلّ لحظة من طفولتي وماضيّ وأتمنى لو يعود بنا الزّمن كما كان، ذلك الزّمن المُترامي على أطراف نوافذي، كُلّ ليلة يتجدد مع

رائحة ياسمين الفجر، ويتجدد فيه براءة الرّوح النّقية، ويا ليت الزّمن يعود ليحيي إلى صحراءٍ في الحبِ حقلًا، ليتهُ يعود!!

إننا لنرى النّاس يختلفون في القدرةِ للحصولِ على طفولةٍ رائعة وجميلة، فأنا برأيي بأن نوهم أنفسنا بذلك، حتى وإن كان المعاكس لذلك الشّيء فاضح ومخل بالمجتمع، لكن لنفعل ما يفعلهُ الفنانون؛ **"فالرّجل لا يزال يتشاعر حتى يكون شاعرًا، ويتخاطب حتى يصير خطيبًا، ويتكاتب ليصبح كاتبًا فتصنع الحياة التي تلائمك حتى يكون التَّطبع طبعًا"**، ولكن حقيقة الطّفولة هي الثّقب الأسود حيثُ يتم إلقاء المرءِ من قبل والديه، ويجب على المرءِ الخروج منهُ دون أي عون ومساعدة، لكن معظم النّاس لا يستطيعون الخروج من هذهِ الحفرة التي هي الطّفولة، طوال حياتهم وهم في هذهِ الحفرةِ ولا يخرجون أبدًا، وهذا ما تعلمتهُ في هذه الحياة البائسة ألا تُقدّر الحياة فوق قيمتها؛ **"فالحياة هينّة فاعمل الخير ما استطعت، وافرح ما استطعت ولا تجمع على نفسِك الألم بتوّقع الشّر ثم الألم بوقوعهِ فيكفي في هذهِ الحياة ألمٌ واحدٌ للشّر الواحد"**.

رنيم عادل

انتكاسةُ العائلة

منذُ أكثر من تسعة عشر عامًا ولدتُ أنا، خُلقت من رحمِ امرأةٍ لا تعرف للضّعف معنى، لا يهتزُ شعرها خوفًا، ولا تكذب في أمرٍ حتمًا، عيناها كالسّيفِ، وشعرُها كالحريرِ ينسدل على كتفيها، أنجبتني أنثى كما شاء القدر، مرّت سنين عمري بسرعة، بين حربٍ وسلام ، خوفٍ واطمئنان، مُتناقضةً بلا أمان، جُردت أيامي وخلت من مُزاح الأطفال، ومن كلمةٍ رُبما قد تُعيد الحب، جُردت أيامي من أبٍ حنون، بل كان صارمًا شديد كلماتُه جارحة وقاسية كالصّخرةِ لا يُطاق الحديثُ معه ولا يُحتمل، كان يرى الأنثى عبئًا، حربًا أو معركةً لا تهدأ، كان أبي يحبني لأنني من صلبِه، لكن لا يرغبنَّ جَعل الحياة سجنًا رغم أنها ساحة يتنافسُ فيها الأحرار، سُجِنتُ تحت حُكم الآباء منتظرةً التّحرر، عشتُ في جوف متناقض بين أُمٍ ترى المستقبل وأبٍ يجهله، سلبتني الحياة حقي وسلبني أبي طفولتي، ترعرعتُ بين الجماد الّذي كان يُحدق في عيناي كُلّ ليلةٍ، أناظرهُ ويُناظرُني، ألا يشعرُ أيضًا؟.. تُرك

قلبي مهجورًا في زاويةِ العُمر، تساءلتُ دومًا ما هو الحُب؟ وما هي الطّفولة! ولِمَ لا تحتضنُني عائلتي!! شعرتُ بأنني لا أنتمي لمكانٍ، كثرت المسائل ولم أجد لها جواب، تجاوزتُ فجوة الفراغ وملأتهُ بكثرةِ الأصحاب، صديقٌ يعوضني لرُبما هذا ما تمنيت! عاشرتُ النّاس بالخير وقطعتُ دروبًا غزاها الحُب ثمَّ ماذا انتكاسة أُخرى! ترفضُ عائلتي ارتباط القلب بأصدقائه بحجةِ ضررِ العلاقات لم تعلم العائلة أنها أشد أذى في الوجود، تُركتُ وحيدًا بلا صديقٍ تائهٌ دون مأوى وقلب، فاقِدُ الشّيء يُعطيه إلا أنا فقد مُنعت من العطاء، كان عليَّ البقاء تحت سيطرة الوالدية، كنتُ مثل دميةٍ مُقيدة مفتاحُها بإياديهم، مرت سنين عمري حسرةٍ، بفقدٍ وضياع، دون نفسي، دون جدوى حتى من المحاولة، بتُ باردة لا أشعرُ بحرارةِ الكون، كبرتُ فاقدًا فؤادي في مقبرةِ العُمر، هرولت طوال سنين عُمري، لم تتح عائلتي الفرصة لي لأستريح، كان الهدوء الوحيد في بيتنا هو صوتُ أُمي، رائِحتُها كانت تجعلني أنسى مرارة ما مررتُ به، عناقُها كان كفيلًا بأن يسند روحي، اتكأتُ على اسمِ أمي لم أحتج بعدها أحد، حدث الكثير من الخلافات بيني وبينها إلا أنني أعودُ إليها أخر الليل أبكي

تحت قدميها، كُلّما أثقلتني الهُموم وضعتُ رأسي على كتفِها لتتساقط هُمومي تَدريجيًا، لا شك أن أُمي أخطئت أيضًا في مرحلةٍ ما، لكن فطرتي لها جعلتني أصفح، كنتُ أيقنُ أن هُناك جرح مُتوارث على أحدنا أن يضمده، كسر تلو كسر هذا ما ترثهُ الأجيالْ، يا لها من غصةٍ تحتلُ جسدي، كيف يُمكن للقساوة أن تكون ميراث؟ بذلتُ قصارى جهدي كي لا أُنعت بالفاشل، كي أنال إعجابهم، سعيتُ لرضى والداي وإخوتي، ليتني لم أفعل خسرتُ معركة الوقت والأيام، لم تكن لصالحي ولا حتى لصالحهم، ذهب الوقت سرابًا وخنقني كيف للوقت أن يجعلك تختنق؟ تجاوزتُ رحلة كان تجاوزها مُستحيلًا، تخرجتُ وعلمتني الحياةُ الكثير صقلتُ الخبرات شَخصيتي وتربيتُ على يدِ التّجاربِ، لكن النّدوبُ لم تُغادرني يُقال كثيرًا (يا ليت الزمان يعودُ يومًا دومًا تمنيتُ أنا ألا يعود، مارستُ هواية الكتابة منذُ طفولتي لكني لم أكتب إلا عن حُزني، أحيانًا لا أضع اللوم على والداي هُم أيضًا عانوا من قِبل مع والديهم ولا أتمنى أن أصبح مثلهما أو يختزن عقلي شيئًا مما فعلوه حتى، اعتقدتُ أن الحياة ستكون ورديةً زاهية يا لسوء اعتقادي، حملتُ على كتفي مسؤولية جهلهم،

وبتُ أُجبرُ كسر ما فعلوهُ بسنٍ كان يُفترض أن أُشاهد فيه أفلام الكرتون مع كأسةٍ من الحليبِ الدّافئ لكن هذا لم يحدث، لا بأس أيضًا، في الجزء الأخر من القصة أنجبت أمي أخت وأخ، رُبما قد أنسوني ما مررتُ به لأنهم أيضًا مَروا فيه؛ فنحنُ أبناء رحمٍ واحد، لا أنكرُ بأنني بتُ أكرهُ ما يُسمى بالوالدية أو بمعنى أصح الذّكورية لم أطق العيش تحت سلطةٍ تخلو من العدل أو حتى المساواة، حُرم عليّ ما حُلل لأخي الذّكر فقط لأنه ذكر! شعرتُ بالفراغِ العدمِ والنّقص؛ لسوء حظي أنني ولدتُ أنثى في مثل تلك العائلة، لم أعلم للأن ما هو الاختلاف بين الرّجل والمرأة، ما الّذي قد يستطيعُ فعلهُ بأفضلِ منها!! هل قد تُسلب الطّفولة لمُجردِ نوع جِنسك؟ تساءلتُ كثيرًا دون جدوى، كثُرت أسئلتي ولم أجد تفسيرًا يجعلُني أكفُ عنها، لِمَ قد يُنجبُ أحدهم طفلًا ليُسبب لهُ عُقدًا تنتهكُ جسدهُ وعقلهُ في آنٍ واحد، لم تمنحني الحياة فرصةً لبناءِ كيانٍ تملؤهُ الثّقة، حاولتُ ألا أهتز لكن السّقوط كان أمر محتومًا، لن تستطيع الوقوف دون سند يرافقُ عمودك الفقري، أمضيتُ حياتي ألهثُ تعبًا من العائلةِ والحبِ والرّفاق، كانت عائلتي انتكاسي الأول والوحيد هي التي اختارت إضرام النّار في

صدري بدل إعلان الحَربِ من أجلي؛ فمن قال أن العائلة وطن إنني إذًا في اغترابٍ دَائم دون مأوى، بئس ما فعلوا، قد جحدوا أنَّ للإنسان شعورٌ، مأساة هي أنهم يتزوجونَ دون حب، ينجبون أطفالًا ولا يربون، يُثقلون كاهلنا بجهلهم ويضعون اللوم علينا في شتى الأمور، أخبرني ذات مرةٍ طبيب نفسي بأنَّ أغلب من يزوره في عيادتِه هُم ضحايا أُسرهم، لا أود أن أكون مثلهم في يومٍ من الأيام، رُغم صلابة العيش وجُمود البيت حاولنا نثر الحب في منزلٍ يخلى منه، سارعنا لعناقِهم بدل أن يحدث العكس، لم نجد حلًا آخر، كان فضولي يدفعني دائمًا لمعرفةِ ماهية الحياة، كيف أصبحوا والداي وكيف جئتُ أنا، بقيَ عقلي في حيرةٍ لفترةٍ طويلة، كان دافعُ الفُضول هو "كيف لي أن أكون أبنتهم وأنا لا أشعُر بِذلك!"، هل أُكتب على اسمِ أبي لأنني من ضلعِه فقط؟ ألا يجب أن يكون هُناك رابط حب على الأقل؟ كان يسود جو منزلنا الهدوء دومًا، محرم علينا فعل ما هو مرغوب لدينا، بئسًا عشنا حياة لم نرغبها بل مفروضةً علينا، على أي حالٍ فقط كنتُ أنا مثيرة الشّغب بين إخوتي كنتُ أطالبُ بحقوقِنا على الدّوام، مقارنةً بهم فأنا كنتُ بطلة منزلِنا، كنتُ شجاعة لم أخف من العقابِ أو

الضّرب حتى، ها أنا قد كبرتُ الآن وأصبحتُ خائفة لا من شيء سوى الحياة، فارقنا أبي وبقيت أمي، مات أبي قبل إدراكِه لحقيقةِ موتنا قبل موته بعدما زرع داخلنا قسوةً، وبهُتَ معنى الحياة في أعينِنا، رحل ولم يُصلح الخراب الّذي خلّفهُ وراءهُ، سامحتُهُ لأجل عمرٍ أفناه في خطأ، رُغم شح مشاعره لنا إلا أنني أحببتُه دومًا، أحاولُ الآن جبر كسر تُرك في فؤادي، نُدوبًا تملؤ جسدي من جرحِ الماضي أمنيتي الوحيدة أن أتعافى منها.

نجوى إبراهيم العبيدي

طفولة مشوهة

أكتبُ لشخصٍ لا يعلم بأنني أكتبُ له.. الشّكوى لا تعني الضّعف، هي مجرد تعب يزور القلب تارةً والعقل تارةً أخرى ثم يلفظها اللسان مجبرًا عليها وهذا هو السّبب الّذي جعلني أكتبُ اليوم، استهلكت نفسي كليًا، تكلمتُ كثيرًا، شرحتُ أكثر، بررتُ بما يكفي، تأتي عليك لحظاتٍ ترى طاقتك تنفد فتتوقف عن الكلام وتبتعد عن النّاس وتذهب إلى أقرب زاوية وتجلس بجانبِها مكتفٍ بنفسِك، ثمَّ أنا أتقنُ جيدًا الطّبطبة على ذاتي، أمسكُ بيدي وأقف مجددًا كُلّما تعثرت، أنجو في اللحظات التي أظن بها أنني أنهار! أسندُ نفسي وأتكئ على بعضي وأمضي، أملك عقل ناضج بما يكفي لأبتعد عن النّاس وأملك أيضًا قلب طفلة تخاف من العزلة، ممزق أنا وتائهة بين نضوج عقلي، وطفولة قلبي، دائمًا أسأل نفسي من أين لي كُلّ تلك الصّلابة! رغم اعتيادي على الأمر إلا أنه لازال يبكيني مرارًا، أنا لستُ بطلة لم أتجاوز أي شيء تجاوزتني الأشياء ولم أتجاوزها، أتظاهرُ بالثّباتِ وداخلي محطم

مهشم ماذا عن فتاة والدها الُذي يُقال إنه سندها حي وهي لم تشعر بوجوده، أبنتك أمتلئ قلبها بل فاض حزنًا بسببك، أدنى شيء يبكيها، أبنتك فلذة كبدك الّذي كنت تقول لها «**دلوعتي**» أنطفأ قلبها، يرمم الآباء أرواح أبنائهم فما بالك أنت هدمت روحي!! اشتاقُ لك والشّوق في صدري يفتتُ أضلُعي، روحي تحترق وهي تنتظر سماع كلمة أبنتي، سلبت مني الحق في هذه الكلمة أكثر من خمسِ سنوات إلى الآن! أنت لا تعلم شعوري في كُلِّ مرة أرى فيها أب وأبناءه حوله من عمق الشّعور أتمنى لو أني أفقده، لا أعلم هل يأتي يوم وأسامحك عن حرماني قربك؟ سلبت طفولتي مني دون إذني، لو تعلم كم عاقبت ذاتي على ذنبٍ لم أفعله، ذنبك أنت وحدك ويجب أن تعترف به أمام الله، تمنيتُ أن أشاركك نجاحاتي وكتاباتي، أشاركك لحظاتي السّعيدة والحزينة، يوم ميلادي، أتمنى أن يعود بي الزّمن إلى عام 2012 قبل أحد عشرة عامًا بدونك، بدون قربك، لو يعود لن أختار البعد عنك رغم أني كنتُ صغيرة كان عمري تسع سنوات وليس لي قرار، لازلت أنتظر أن يمضي الشّهران على حدِ قولك: **كلهم شهرين وبترجعوا**، أنتظرك وأنت تحمل الأرنب، حيواني المُفضل

الّذي أتفقنا عندما أعود أن تجلبه لي، كان ذلك الوعد بمثابة اتفاق وقعته أنا كي يضمن عودتي إليك، مضى أحد عشرة عامًا وأنا انتظر الشّهران! لا أنكر أمي كانت عوضًا لي، كانت الأب والأم رضي الله عنها بقدرِ رمال الأرض، بقدرِ كُلّ حمل ساندتنا لأجله وكُلّ مسؤولية حملتِها من أجلِنا، بقدرِ كُلّ مواساة أطفأت بها قلقي وخوفي الدّائم من فقدانها هي أيضًا، وبكُلِّ فخر عن أمي أقول يحق لها أن تكون الجنة تحت أقدامها، لم تعش يومًا واحدًا تفكر في نفسِها أفنت عمرها في إسعادنا وتلبية احتياجاتنا إن الله يحب أمي ويحبني لأنه جعلها أمي، "**الطريق غير واضح وقلبي لا يدلني، لا إليك أصل ولا إلى نفسي أعود**".

لماذا يجب أن أقف بكُلِّ هذا الثّبات وقدماي ترتعش! كُلّ الخيبات عادية بينما خيبتك أنت لا تُنسى، تركت أثر بشع وفجوة في القلب حتى ظهرت على ملامحي، تلك الدّموع التي ذرفتها وحدها من كانت شاهدة على صبري والصّبر من شيمِ الأقوياء، أصمت ولكني أحترقُ من لهيبِ صمتي، لدي من أقول له ما أريد لكني أخاف أن أتكلم فيحزن قلبه معي، أخاف أن أتكلم عن معاناتي

الدّائمة وتخبطاتي في هذهِ الحياة من غير سند –أب– حبيب أبنته الأول هكذا يقولون لا أعلم.

لا أريدُ الانفجار، انفجرتُ كثيرًا مع ذاتي أكتم وأكتم حتى صعب التنفس علي أصبت بالوعي فجأة بينما كان ينبغي أن أنمو تدريجيًا، تخبطت في الحياة كثيرًا أنا في العقدين من عمري لكني استهلكت كُلّ ما يوجد لدي كأني في السّبعين، بيننا مسافة بلدان ولكني ألتقي بك يوميًا في مخيلتي، أعاتبك أبكيك أتوسل إليك أن تلقي بالًا لي لكنك لا تبالي، بيننا جرح أطول من مسافة بلدان كُلّما زادت المسافة زادت تكلفة عودتي إلى نفسي، أنا الأن أختلي بنفسي، وأرتدي الأسود، أنظرُ إلى شحوب وجهي وملامحي في المرآة وأسأل نفسي من أنا؟ لازلتُ أكتب إليك أناشدك أن تُلقي عليّ التّحية وأنا أتكفل أن أوزعها على أوجاعي، "شيء ما سُرِق مني رُبما طفولتي!"، تأذيتُ بشكلٍ سيء جدًا رغم أنني تحسنتُ من الخارج لكني لم أتحسن من الدّاخل أبدًا ولن أتحسن، أرتجفُ من البرد، من ذكرى قديمة طرأت على بالي "أحشر يدي الصّغيرتين بين يديك ونمشي في إحدى شوارع سوريا بينما قلتُ لك أريد الصّبار: ثاني أفضل الفاكهة لدي بعد الفراولة اشتريتها

لي وعدنا للمنزل مع اللحم كُنا سنضعها على مائدة رمضان كان أخر شهر لي معك "، من فترة لأخرى بينما انتظر أن يمر حزني، يمر العمر دونك، أسأل نفسي الآن بماذا أشعر؟ أشعرُ بأنني أتراكم، أريدُ أن أطمئن لأعطي مهمة ترتيبي لشخصٍ يستطيع فعل ذلك قبل أن يزداد الوضع سوءًا، أريدُ أن أبكي من قسوة ثباتي بينما داخلي مُهتز مُبعثر، وأنا امرأة تتوازن بدمعتين، "وأنت الّذي لم تعد ملتئم، أي صبر هذا الّذي أبقاك مبتسم؟"، مشاعري باتت تؤلمني، رُبما لأن هذا الفراغ الّذي صنعته أنت ملأ قلبي وتمّكن مني، بنيتُ نفسي جرح على جرح، لازلت أذكرُ يومًا أمضيتُ ليلة أواسي نفسي من شدّةِ ألمي كدتُ أنفجر! أتصلتُ بك أشتاقُ لك، أجبت من الطّرف الآخر وبناتك حولك دائمًا أنت هكذا لا أدري إن كنت تتعمد فعل ذلك لتصنع جرحًا أعمق لا أظنهُ سيشفى يومًا، تتصنع الانشغال وعدم وجود الإنترنت حتى لا تتصل رغم أني أراقب نشاطك يوميًا على الفيسبوك، سألتُك سؤالي المُعتاد لماذا لا تتصل بي كما أفعل أنا لماذا لا تسأل عني!! أنا دلوعتك، حبيبتك، أبنتك تجب بـ: الهاتف لا يكون معي مع بناتي، أسرقُ بعض نظراتي إلى ملامحك أحاول أن أحفظ

منها كثيرًا قبل أن تقطع الاتصال كي لا أكسر كبريائي وأعاود الاتصال مرة أخرى، أوجعتني يومها أنك لا تعرف كم عمري، لا تعرف ماذا أحب حتى أنك تفاجأت أني أجيد الطّهي بقيتُ طول ليلي حتى الآن أحسدُ بناتك اللواتي بجانبك، أفكر بكمية حنانك الّذي يأخذوه وأيامهم بقربك وكمية الدّفء الّذي تعطيه لهم، سينضجون ويصبحون متزنين نفسيًا واثقين بأنفسهم على عكسي أنا.. كنتُ أسير تحت المطر، الشّتاء فصلي المُفضل إن كنت لا تعلم، رأيتُ طفلة صغيرة كانت الحياة تشعُ من عينيها مبتسمة جعلتني أتأملُها، كان يجلس إلى جانبِها رجل مُسن يمسكُ يدها بحنيةٍ ويربتُ عليها ويقول لها : **شاطرة يا بنتي،** أبنتي كان شعوري عند سماع هذه الكلمة لا يُفهم، خفت أن أحسدها من غير إرادتي على هذه الكلمة فقط! أخشى كثيرًا أن أحسد أحدًا يمتلك أبًا حنونًا أو أبًا طبيعيًا فقط، بسببك كنتُ أرفضُ الارتباط، أخاف أن أرتبط بشخصٍ مثلك يفعلُ بأطفالي كما فعلت أنت، رفضتُ الكثير حتى أتى شخصي المُفضل، **عوضي** هكذا أسميه العوض عن كُلِّ سيءٍ مررتُ به، هل تعلم بأنهُ يناديني بـ **بنتي!** أعشقُ حنانهُ عليّ، وجدتُ رَجُلّي الّذي أتحامى به من مصاعبِ

الحياة، الّذي يخاف أن يخيّم الحزن على قلبي، أتمنى ألا يخذلني يومًا، التّراكمات والكتمان صنعت مني شخصية لا تشبهُني **غاضبة،** أنا أغضبُ على أتفهِ الأسباب، مرّت عليّ أيام كدتُ أتقيأ بها قلبي من شدةِ مرارِها، أبكي فقط لأن كُلّ شيء عبارة عن استنزاف وأنا متعبة من توسلِ الأشياء، هل أبكي عليك أم على نفسي أم على ما ضاع من طفولتي بدونك، أم على حياة شبعت تخبطًا فيها وأشبعتني ضربًا دون لمسي**!!!** لا أستطيع أن أواجهك أريدُ أن أعاتبك في كُلِّ مرة تغلبني حنيتي وأنهزمُ أمامك مجددًا الأمر صعبًا بالنّسبةِ لي ليس ضعفًا ولكني حقًا لا أستطيع، هل تعلم لم أعد أريدك بجانبي ولو نزف قلبي دمًا وبكت عيوني لهيبًا من شوقي لك**!** أنطفأ كُلّ شيء في عيني، سأمزقُ كُلّ شيء يشفعُ لك عندي، هدأت وهذا هو انتقامي، "أيمكن للمرء أن يتفوه بالوداع وقلبه قاصدًا المكوث؟"

بيان محمد

لطفولةٍ ذكريات

لطالما كانت مرحلة الطّفولة لدى البعض من أجمل مراحل حياتهم لا أستطيع التعميم لأن البعض منهم من عاش طفولة مرهفة ذوي الطّبقة المخملية، حياة مؤمنة بتوفرِ جميع متطلباتهم من جميع نواحيها وأشتاها، والبعض الآخر كان قد يتمنى أن مرحلة الطّفولة الخاصة به تكون حياة رغيدة كما لو أنها كانت كلمسةٍ سحرية أو كمصباحِ علاء الدّين؛ فمنهم من قد كبُرَ قبل أوانه، منهم من تحمل المسؤولية وهو غير مُهيئ لذلك، منهم من ذاق مرارة الفقد وهو لا يعلم ما معنى الموت، منهم من بدأ يعمل ليُعين عائلته لتعيش، منهم من ترك الدّراسة في أهم مراحلّها ليعمل ليس لأنه لم يتفوق بالدّراسة ولكنها كانت مشيئة القدر، منهم من كان/ت الأب والأم لأخوتهـ/ا، منهم من عاش بخوف وارتعاش قلب ولم يرى السّلام والأمن يومًا، ومنهم الكثير، ولكن.. لطالما كانت أمنيتنا الوحيدة أن نبقى أطفالًا ولا نكبر أبدًا، طفولتي جميلة جدًا.. عندما كان أبي يرى أمي تلاعبُنا وتداعبُنا أنا وإخوتي كان يُسارع

لالتقاطِ الصّور لنا لنبقى على ذكرى كيف كانت طفولتنا رائعة وجميلة.. حظيتُ بطفولةٍ رائعة جدًا على الرّغمِ من أنها كانت مليئة بالمغامرات بل بالأحداث العجيبة، كنتُ متفوقة في دراستي، بعد الدّوام المدرسي اذهبُ إلى البيت وأبدا بحلِّ واجباتي المدرسية وبعد ذلك أخرجُ إلى طريقِ بيتنا وألعبُ مع صديقاتي بالكرة والطّائرة الورقية ونستمتعُ بوقتِنا، وفي يومٍ من الأيام كُنّا نتحدث مع العائلة عن الطّفولةِ كيف كانت تلك الأيام فائقة الجمال والرّوعة وكيف كانت تملؤها البراءة والحب إذ بي أتفاجأ بأن أقرابي لا يزالون يحتفظون بصورٍ من طفولتي مما أثار دهشتي، فرحتُ كثيرًا... أما بالنسبة لعلاقتي بالنّومِ، أنا والنّوم بيننا عداوة كبيرة، لقد كنتُ أنام لساعاتٍ معدودة فقط، لم أكن أحبُ النّوم إطلاقًا، أشعرُ وكأنني أُعاقب جسدي بالأرق، ولكنني أدركتُ مع الوقت أنّ **"الطّفولة تنتهي عندما تعلم بأنَّ النّوم مُكافأة وليس عقاب"**.

❋ ❋ ❋

جلستُ ذات يومٍ مع أصدقائي وطلبتُ منهم استحضار الماضي والحديث عن طفولتهم، ثم بدأ كُلّ واحدٍ منهم بالحديثِ عنها من

خلال القصص والحكايات، وبات الموضوع بين استنصاح للحاضر وتشاورٍ للتّعلمِ من أخطاءِ الماضي، فبدأوا بإخباري واحدٍ تلو الآخر:

- من أجمل المراحل مرحلة الطّفولة لأننا نعيشُ ولا نفكرُ بما ينتظرنا، ضحك ولعب ومرح، همُنا الوحيد الفرح، أذهبُ إلى المدرسةِ أرى أصدقائي نمزح ونمرح مع معلمين ولكن ضمن حدود، على الرّغمِ من ذلك لم نهمل دراستنا، كُنا نعيش كُلّ يوم بيومه، لم نكن نعلم ماذا تُخبئ لنا الأيام وماذا ينتظرنا، يومًا بعد يوم سنة تليها سنة كُلّ شيء كان يتغير، الأصحاب، والدراسة، وكان هذا التّغير مع الأسف للأسوأ، لم أستطع أن أكمل دراستي ولكن على الرّغم من ذلك أنا كشخصٍ اعتمدتُ على نفسي عملتُ بأكثرِ من مجال كي لا أتكئ على أحد لأنه لا يوجد من يتمنى الخير للآخر **إلا فئة قليلة جدًا..**

- كُلّ مرحلة مررتُ بها كانت جميلة يا ليتني لم أكبر بسرعة كانت مرحلة تملؤها البراءة، لم يكن لدينا هموم، همُنا الوحيد اللعب..

- لا أعرف كيف أوصف طفولتي لكنها صادقة، وأقل شيء كانت أيامًا رائعة لم نهكل هم الحياة وما فيها من صعوبات كانت أقصى طموحنا أننا نبقى نلعب ونمرح..

- مرحلة ممتعة، بريئة جدًا، كُلّ يوم اجتمع مع أقرابي نلعب ونلهو وفي الليل نعملُ مقالب مُضحكة بالعائلة وإذا حدث شيء ندافعُ عن بعضِنا البعض..

- مرحلة الطّفولة لدي كانت جميلة، أحداث ما بين الجميلة والسّيئة أحداث ما زالت تُلازمني للآن وأحداث لطالما تمنيتُ نسيانها، مرحلة لا أتمنى نسيانها.

❋ ❋ ❋

أنا أنتمي...

أنا أنتمي لأولئك الّذين كانوا أطفالًا عاديين، لأولئك الّذين كانوا في الوسط، ليسوا متفوقين ولهم حفلات تكريم ولا المشاغبين الّذي يعرفهم الجميع، لأولئك الّذين لا تناسبهم قياسات الألبسة فيضطرون دائمًا لتقصيرِها، لتلك اللواتي لا يمتلكنَّ عيونًا ملونة، لأولئك الّذين يرتبكون إذا تكلموا أمام خمسة أشخاص ويسترسلون في الكلام أمام مراياتهم، لأولئك الّذين يخافون من الشّرطة

وتنقبض قلوبهم في المستشفيات، لأولئك الّذين لم يتذوقوا السّوشي من قبل ولم يشربوا الصّودا ولا يعرفون شكل الكافيار، لأولئك الّذين لا يفهمون سوق العملات ولا يعرفون من هو نيوتن، لأولئك الّذين طالما فضلوا الصّمت على الجدال ولو كانوا على حق، الّذين ضاعت حقوقهم لأنهم ليسوا وقحين بما يكفي أو سيئين بما يكفي، لأولئك الّذين يعرفون ما معنى أن تنام جائعًا، لأولئك الّذين تنقطع عنهم الكهرباء، لأولئك الّذين يوفرون أشهرًا ليشتروا لباسٍ واحد، لأولئك الّذين تعني لهم العملات المعدنية الكثير، لأولئك الّذين تعرضوا للشّماتة والسّخرية، لأولئك الّذين لا يلفتون الانتباه ولا يثيرون الجدل، لأولئك الّذين يحدّقون في المدينة ليلًا وليس لهم صديق إلا الله.

❋ ❋ ❋

لطالما كانت هذهِ من أجمل الجلسات مع أصدقائي، عندما أعدتُ النّظر وقرأتُ ما كتبت أدركتُ أنَّ أجمل وأحلى وأروع وأمتع مرحلة من مراحل حياتِنا هي مرحلة الطّفولة فهنيئًا لمن عاش طفولتهُ واستمتع بكُلِّ لحظةٍ بل بكُلّ ثانيةٍ فيها.. مهما كبُرنا ومهما تقدم

بنا العمر سيبقى بداخلِ كُلِّ شخصٍ منا طفلٌ صغير، **"لو أن أعمارنا بالمقلوب.. لكانت الطفولة أجملُ خاتمة"**.

ضحى نظمي

طفولتنا عالمنا المشترك

خطواتي الأولى، بين الوقوف والوقوع والوقف مرة أُخرى للمحاولة مُجددًا، تلعثم أحرفي عند نطقي أول عباراتي، بداية تعلمي للأبجدية، وبداية تعلمي للعدِّ والأرقام والعمليات الحسابية، بين هذه اللحظة وتلك عدة سنوات جعلتني أُدرك أن هذهِ هي الحياة ولكن تُقاس المواقف بإدراكنا لها وكيف نراها، جميع المواقف التي بكينا لحظتها تُضحكنا أكثر كُلّما كبُرنا. عباراتي تترتبُ ترتيبها الأول مثلي تمامًا أو مثل طفولتي، تعلمتُ الأبجدية في بداياتي وتعلمت تهجئة وكتابة بعض الكلمات وأخريات، ورتبتُ بعض من الجُمل ومن ثمَّ خططتها وها أنا هُنا أُصيغها، أُرتبها لتُصيغني وتُصيغ تكويني، بحركاتِها وفواصلها ونقاطها وتفاصيلها، تعلمتُ جميع ذلك منذُ صغري كانت جميعها بداية لرسمِ طُرقاتي والسّير بها ولرسم خُطواتي ومزجها لتصبح أنا، لقد كبُرت بطريقةٍ سريعةٍ لم أشعرُ بها كيف مضت، لقد مرَّ الكثير من الوقت عن تلك الأيام، وبقيت بذاكرتي عالِقة، ثابتة جدًا إلى حدٍ ما، ولا يُمكن

تخطيها حتى أتذكرُ أول يوم في الرّوضةِ عندما كنتُ بعمرِ الخامسة، عندما أشترت لي أُمي أول حقيبة مدرسية، كانت زهرية اللون، رائحتها في تجاويفِ أنفي حتى هذا اليوم، مرسومٌ عليها برنامجي الكرتوني المُفضل، هذه اللحظة الأحب على قلبي، من فرطِ فرحي بها أتذكرها تمامًا وأُعيشها من جديد، اعتقدتُ حينها أنني أصبحتُ كبيرة، وأنهم سيعاملونني بعقلٍ واعٍ مثلما كُنت أرى الكِبار حينها، مرحلة الطّفولة لا تُنسى أبدًا، بمواقفِها السّيئة والجميلة، جميعها تبقى، ما من أحدٍ يعاملُ طفل بلطف أو بعكسِ ذلك يبقى بذاكرتِه طوال حياته، تعرفتُ على الكثير من الأصدقاء، منهم من بقيّ معي إلى الآن، ومنهم من تبقت في تلك المرحلة فقط، أصدقاء الطّفولة لا تُعادلهم الأيام ولن نجد مثلهم أبدًا، نحنُ نتكلم دائمًا عن تلك المرحلة وكم كانت جميلة ولن تُعاد، نحن أصبحنا شبابًا الآن، صنعتنا طفولتنا، منا من لديه أحلام يريدُها أن تتحقق وينتظرها، ومنا من يعيش أحلامه فعلًا، ومنا من تغيرت أحلامه وشخصيتهُ عبر الزّمن، ولكن أعود بذاكرتي لطفولتنا وانظر إلى الوقت الحالي، أشعرُ بالفخرِ أننا نسلُك طريقنا الّذي يُمثلنا ويمثلُ طموحاتنا وأحلام طفولتنا التي لطالما حلمنا

بها في صغرِنا وروينا عنها الكثير في مواضيع التّعبير باللغة العربية والإنجليزية، ونحنُ في هذا العُمر أصحبنا بعقلٍ ناضج، نستطيع أن نفرق بين ما هو صحيح وما هو خاطئ، نختارُ أيًا من الطُّرقِ نسلُك، ولكنني أدركتُ أننا اخترنا طريقًا جميلًا وما كان يُمثلني تمامًا، طفولتنا صنعت منّا نحنُ، كانت تحتوي على الكثير من المواقف والقصص والحكايات التي تُروى، طفولتي تحتوي على الأعياد القديمة، على البراءة والضّحكات والقهقهاتِ الحقيقية الخالية من الهموم والمشاعر السّلبية، طفولتي تحتوي على جدي وجدتي، عندما كنتُ أحصلُ على علامتي أو شهادة الابتدائية أو الإعدادية أذهبُ إليهم ليعطوني الحلوى أو بعضٍ من المال، كنتُ أذهبُ إليهم عندما يكبّرُ المسجد تكبيرات العيد من الصّباحِ الباكر، أعتقدُ أنني كنتُ أفتحُ عيني في بيتهم حتى أخذ العيدية، تواجدتُ في بيتِ جدّي أكثر من بيتي، رووا لي قصص عن طفولتِهم أيضًا، لم أفكر حينها أني سأروي طفولتي لأحدهم مثلما كان يرووها، لقد كانوا موجودين معي في طفولتي ولكن غير موجودين معي الآن! ولكنني أتذكرهم دائمًا وأفتقدهم وأعلمُ أنني سأظلُ أفتقدُهم دائمًا **رحمهم الله رحمة وسعت كُلَّ**

شيء، طفولتي كانت بداية طريقي لصُنعي، وأنني ممتنة لها كثيرًا، وممتنة لـ والداي بوجودهم الدّائم معي، لتوعيتي لأدرك الجانب الصَّحيح من الخاطئ، لرؤيتهم أول خطواتي وإشرافهم على طريقي كُلّه، إنهم أحسنوا تربيتي وأحسنوا اختيارهم طريقي معي؛ واللهِ لم أكن بنعمةٍ الآن لولا وجودهم معي، حفظكم لي ربي وزاد فوق عمركم عمرًا وفوق صحتكم صحة.. انقلبت حياتي رأسًا على عقب عندما أنا وعائلتي انتقلنا من قريتي الصّغيرة المُعتادة إلى مدينةٍ كبيرة لا نعرف بها سوى أنفسنا، جميع أصدقائي ومعلماتي ومدرستي وحياتي تغيرت بأحد الأيام، ومن شدّة كبر المدينة التي نحنُ فيها أصبحت لا تسعني حتى، لم أعتاد على مكان سريري حتى، كيف أعتاد على كُلِّ هذهِ الأشياء الجديدة! لم أعتد فترة من الزّمن، ولكن أعتدتُ بعد عدةِ أسابيع، هذا ما تطّلب مني أساسًا؛ أن أعتاد رغمًا عني، لكنني لم أرَ أن بيئتهم تشابهُ بيئتي القديمة، للحظةِ شعرتُ أنَّ هذا المكان ليس لي وليس عليّ التّواجد فيه، ولا أودُّ البقاء أكثر، أريدُ أنّ أعود لمدرستي القديمة، لمقعدي في الصَّف، لمُعلماتي المُعتادات وصديقاتي، ولجميع الأماكن التي كنتُ أجلسُ فيها، حتى أريدُ

غرفتي القديمة، ومكان سريري القديم بجانبِ نافذةِ الغرفة مُطّلٍ على بيوت جيراننا منذُ عدة سنوات، لقد كانت تجربة جدًا صعبة لأنني كنتُ مُتعلقة بكُلِّ تلك التّفاصيل الصّغيرة، حتى بشجرةِ الياسمين التي كنتُ أصادفُها بذهابي وإيابي إلى المدرسة، أعتدتُ أن أشمها ومن ثمَّ ألتقطُ منها وأضعها بين صفحات كُتبي لتعطر حقيبتي بأكملِها، ها أنا الآن بعمرِ التّاسعة عشر، وتلك التّفاصيل تُرغمني أن أعود بذاكرتي إلى تلك الأيام.

حلا محمد دراوشة

حارتنا

وإني لأذكرُ طياتها وكأنها يوم أمس، سنين مضت وكأنها أيام؛ طفولةٌ مضت ومازال صوتها عالقًا بداخلي، وسنين الصّبا لا تتزحزح عن خاطري.. هي أيامٌ مرت بهيئة السّنين، لازالت الأماكن ذاتها والحاراتُ ذاتها، فقط نحنُ من تغيرنا وكبرنا وغادرنا، أمرُّ بجانبِ منزلِنا القديم وأرى الصّغار قد كبروا والكبار شابوا والشّياب قد غادروا، هنا كانت بقالتُنا، هذهِ كانت أكلاتُنا، هنا كنا نلعب وهُناك كنا نمضي لاهين، تشاجرنا هنا وتعانقنا هنا، كوّنا الصّداقات البريئة التي تتشبثُ في أي روحٍ ضحوكة، لازالت تلك الوجوه عالقةً بداخلي أذكرُ أسماؤنا وألقابُنا، كنا نحوّلُ بيوت العزاء إلى متنزهٍ ومجمعٍ للتقاءِ الأصحاب ونزيدُ من الأفراحِ بضحكاتِنا ولهفتنا برؤيةِ بعضنا، وبأثوابنا الجديدة وأزيائنا الرّائعة نتفاخرُ بها بين بعضنا في أيامِ العيد، لم يكن للعطلةِ أي معنى بدون لقائنا، ولم تكن لطفولتِنا سببًا يُذكر لولا وجود تلك القلوب الصّافية، أذكرُ جميع مداخلنا ومخارجنا وأوقات اجتماعنا، كما

أذكرُ ألعابنا ومجموعاتنا وأحزابنا الطّفولية؛ إنهُ لأمرٍ مضحك أن أتذكر شقاوتنا واعتقاداتنا السّخيفة الممزوجة مع حماسنا اللامتناهي وروح الاستكشاف، ناهيك عن أحلامِ اليقظة التي كنا نتحدث بها، أو المسلسلات التي كنا نتابعها مع أهلينا وتكون هي محور حديثنا في بداية الاجتماع مع تقمص شخصيات تلك الدّراما، إنه لأمرٍ مبسم أن نكون سويًا في عمرٍ يناهزُ عمر الزّهور، في بداية ظهورها نمسكُ الأيادي ونتقاسمُ الطّعام والمصروف معًا بناتٍ وصبيان دون أي مبالاة بأننا حينما نكبر سيخجل أن ينظر إحدانا الآخر، وإنه لأمرٍ مبكي حينما نتذكر تلك التّفاصيل بحذافيرِها ونتمنى العودة إلى سالفِ عصرها، تلك أيام كان فيها آبائنا يجتمعون مساءً، تجلس النّساء تدور أحداث جديدة كُلّ يوم، ومن الطّريق يأخذُ الرّجال مجلسًا للعبِ الشّدّة وشرب الشّاي، لم يكن بالأمرِ المزعج فكُلّ من ببيتِه يخرج ليجتمع في ذاك الطّريق بل ويهرول خوفًا من أن يذهب عليه بعضٌ من الحديث، وفي ليلة العيد وقبل الذّهاب لأخذ حمام العيد وتحضير البجامة والثياب الجديدة كنا نعقدُ اجتماعًا نحددُ فيه الوقت والمكان للقاء، وما إن يأتي ذلك الموعد تكون أرواحنا قد تعطشت وجاعت

لرؤية الأحباب، وما أن يسمع صدى أصواتهم تسبقُنا قلوبنا وتطيرُ أقدامنا قبل الرّيح للقائهم، وهكذا مرت أيامنا.. تلمعُ عيني لأرى خلف الدّمعة أطفالنا أخذوا أماكننا بالحارات القديمة، يضحكون بضحكاتنا ويطؤون أرضنا ويمسكون الحجارة كما مسكناها، ثمَّ ألتفُ لأرى أرض الصّبا قد فرغت من طلابِ المدارس الّذين تجمعوا للذهابِ سويًا للمدرسة، أما عن الصّبيان فكانت أصواتهم تعلو بين الواجبات التي لم يحلّوها والكتب التي قد ضاعت وأخرى التي تقاسموها بينهم تخفيفًا على ظهورهم: هؤلاء يحضرون الكيمياء والآخرون اللغة العربية، القسم الآخر يحضرُ الرياضيات وهذا القسم مختص بحلِّ الواجبات وتسريب الإجابات أثناء الامتحان، ناهيك عن الزّي المدرسي الّذي لم يكن لهُ أي أهمية أساسًا فقبل بلوغ المدرسة تخرج السّراويل من الحقائب ويتم ارتداؤها على مشارفِ المدرسة أنهُ لأمرٍ في غايةِ السّرور أن تكون الشّقاوة من أساسيات الدّراسة، وأما عن الصّديقات فكُنَّ يطرقنَّ الأبواب باستعجالِ، لتدور بينهنّ العبارات: هل انتهيتِ، أين أنتِ، ألم تحضري كتابي، آه منكِ ألم تفرغي، نسيتُ الواجب، حليه لحين انتهائي... والمزيد من العبارات التي تناقلناها أثناء

سيرنا إلى المدرسة.. أفتقدُ طلاب الجامعات والموظفين منتظرين الحافلة لنقلِهم إلى المجمع فعلى مدار ثلاث سنوات نفس الأشخاص ونفس الميعاد ونفس المكان لم يتغير، أما الآن وبعد غياب؛ بقيت الأماكن ذاتها لكنها فارغة تطلع عليها الشّمس بنفسِ الموعد إلا أنها تفتقدُ أرواحنا المميزة، سلامًا على تلك السّنين وعلى أولئك الأشخاص الّذين رسموا بداخلِنا أجملُ الذّكريات، سلامًا على زمانٍ مضى ولم يأتِ بمثلِه بديل، سلامًا على شمسٍ أشرقت على دروبِنا وشهدت على ضحكاتِنا وسرورنا ببعضِنا، سلامًا على كُلّ الأماكن التي حملت لنا المسرات والذّكريات الجميلة مع الأشخاص الجميلة، سلامًا على كُلِّ من حفر في قلبي موقفًا طريفًا وبقي معي إلى الأبد، وسلامًا على الأوقات والأرواح التي فارقت ولم تكن لتُعد، وشكرًا وألف شكرًا لله الّذي منحني ذاكرة جميلة تغير تعابير وجهي وتحسن مزاجي كُلّ ما مرَّ طيف تلك الأيام في خاطري بعد أن بدلتنا الأحوال وأثقلتنا الهموم.

رهام حسن إبراهيم

نعم هذا أنا!

يال سرعة الحياة! الأيام تمضي بسرعةِ البرق، بالأمس كنتُ في الصّفِ الخامس ألعبُ الكُرة.. يااه للصّف الخامس! كانت أصعب أيام حياتي حيثُ إني تعرضت فيهِ للتّنمر من أعزِّ أصدقائي وأقربهم لي ومن معلماتي أيضًا اللواتي يجب أن يكنَّ صانعات أجيال ومنبع الحب والدّفء والتّربية والتّعليم، وحصدتُ تّنمر عائلتي أيضًا وانتقاداتهم السّلبية لي التي أقطفُها مطلع ومغرب كُلّ يوم، كُلّ هذا لماذا.. لأني سمين! أم لأني قصير؟ أم لأن هُناك ثعلبة في رأسي؟! إنني لم أخلق نفسي بنفسي، إنها تدابير الله، حتى أمي كانت تخجلُ مني ولا تأخذني معها على أي من مشاويرها وحُرمت أيضًا من الرّحل المدرسية وأعياد الميلاد حتى أعياد ميلاد أخواتي كانت أمي تقول لي: **(لا تتطلع من الغرفة صحباتي ما بعرفوا إنك ابني)**، كنتُ أعاني من صراعٍ داخلي، كنتُ أبكي بكُلِّ ليلةٍ، كنتُ أصرخ من داخلي وكنتُ أتمنى أن ألعب مثل الأطفال.. تشكلت لدي عقدة نفسية وأصبحتُ أنا أيضًا

أكرهُ نفسي، وأتذكر الكلام السّلبي في كُلِّ وقت، حتى أصبحتُ عدواني وأضربُ أي أحد ينظرُ إليّ مجرّد نظرة! وزادت الشّكاوي عليّ وتمَّ نقلي إلى مدرسةٍ بعيدة عن بيتِنا ومختلطة.. وفي أول يوم مدرسة كنتُ جالس بمفردي في وقتِ الاستراحة ولا آكلُ كبقيةِ أصدقائي وإذ أسمعُ صوت كصوتِ العصفور الرّقيق: أتسمحُ لي أن أجلس يا سيف؟ جلست وتحدثنا كثيرًا، أخبرتُها عن قصتي اللعينة حتى دقَّ جرس انتهاء الاستراحة وقالت لي: **لا تخف أنا معك،** وها أنا الآن صاحب أكبر جيم في منطقتِنا وحصلتُ على جوائز كثيرة منها جائزة الجسم المثالي وجائزة أفضل رياضي، والحدث الأهم من ذلك أنها معي وبجوار قلبي وهي ليست زميلتي في المدرسة بل هي زوجتي وحبية قلبي ومسكن فؤادي وقرة عيني وأم أولادي، هي داعمي الأول، هي سندي، هي من أكملتُ الحياة لأجلِها، أعتقدُ أنَّ الإنسان منا يحتاجُ لرفيقٍ واحد على الأقل منتبهًا لحقيقةِ الدّنيا، حادُ البصيرة، يخافُ عليه ويحبهُ... يحبهُ بصدق، رفيق الدّرب في المسّراتِ والعواصف، أمانتي وأماني، قدوتي في القوة والشّموخ، صُحبتي الأزلية وحبيبة قلبي... ألسنا نسمعُ أنَّ خلف كُلّ رجل عظيم امرأة!؟ وإنَّ إنجازاته

وعلوهُ والعون آتٍ من امرأة!؟ لكن أنا أقول وأعترف وأؤيدُ أنَّ وراء كُلّ رجل عظيم امرأة عظيمة قوية تسندهُ وتدعمهُ وتدفعهُ للأمام، وهذا ما حدث معي من بعد الله زوجتي هي من كان لها دور كبير في ما وصلت إليه بتشجيعي ودعمي معنويًا ونفسيًا.. العضُد هي، تنتشلني كُلّما هويت، ترفعُني على كفوفِها فتساعدني لأعاود الطّيران مجددًا، لقد كانت منقذي للحد الّذي دفعني لأثني على تجاربي السّابقة في التّنمر والمأساوية التي عشتُها، وأعتبرُ نفسي من ذوي الحظ؛ فأنا امتلكتُ الحبيبة القريبة وهي الزّوجة الوفية التي غمرتني بحبِها ودعمِها ونصائحها التي أفادتني كثيرًا، تشاطرنا الهمّ والبؤس قبل أن نتقاسم الفرحة، تذوقنا الدّموع معًا، وتفادينا العوائق منتصرين.. ادعو الله أن يطيل في عمرِها وتبقى بصحبتي وجواري إلى أخر العمر، لدي عملي وإنجازي، لدي أبنائي الجميلين ثمرة حبنا أنا وزوجتي، وهنا أختم كلامي في أن عوض الله آتٍ ولو تأخر، ولو شعرت أن قلبك من هذهِ الدّنا تكدّر، ستتيسر ثمَّ والله إنها ستُيسر.

رانيا عبدالله أبو صعيليك

أنا التي أحب

في أعماقِ عقلِ تلك الطّفلة أغرق، أغوصُ وأرى الكثير: ذكريات، تعدد أوجه، ثرثرة مشوهة، وصورةٌ أخيرةٌ لي... أنظرُ أفكرُ فأقول: أليست تلك هي أنا؟ أتساءل متى آخر مرة جلستُ مع نفسي كطفلة، رُبما فات الكثير وما عدتُ أعرفني، ممنُ ذلك الحين تغلّف العالم بسوادِ الذّكريات... فهل يا تُرى أنا أحملُها أم هي التي تحملني؟ كُلّ ما أعرفهُ اليوم أن هذا الكمَّ الهائل من الذّكريات يُثقلُ كاهلي يرافقني معي كظلّي، وددتُ أن أتخلى حتى عنّي لأتحرر.. كان عليَّ اليوم حتى أكتب هذا أن أبتعد قليلًا عن النّاس؛ لأصغي لصوتِ الذّكرى التي تهمسُ لي وتسترقُ النّظر من بعيد تُريدني أن أُعيرها اهتمامًا وأنفض غُبار الماضي، رُبما حان الآن! في مساءٍ بطيء عبوس تتسكع دمعاتٌ على خدي تسامرني وأسامرها، وجدتني أخذتُ أضيف بعض الأجواء، فكتبتُ لي... إلى الاصطفاء...

أأكتبُ كطفلة؟ أم بقلب طفلة؟ أم ككاتب نسي كيف يكبر! سأحاولُ أن أكون الجميع ففي نهايةِ المطاف أنا الصّنيع... سأكتبُ اليوم لي وأهديني نصوصًا مليئة بالمشاعر التي وهبتها للجميع ونسيتني منها، سأحبو معي وأمشي وأركضُ بين السّطور كما كنتُ أفعل بين جداول القمح، وعلى قارعة الطّريق سأمدُّ يديَ إليّ لأقطع بي ليس الشّارع لا... بل من الظّلام إلى النّور لأصل وجهتي..

* * *

في السّادس عشر من صيفِ حزيران في عامِ ألفين يوم الجمعة تفتحت عينان بنيّتا اللون على الأفق وتنفست روحٌ جديدة الحياة، ولدت أنا... من كان لها أن تأخذ اسم الاصطفاء لاحقًا، ذلك الاسم الّذي ولد لي صدفة على طريقِ والدي؛ فكانت صدفة جميلة أعفتني من اسمٍ لو كان لما أحببته فسرقتُ اسمًا من على لوحةٍ فالشّارع لأكونه، أعتقدُ أنّي كنتُ وليدة آخر لحظة، سرٌّ صغير كنتُ أعتقدُ أنَّ الحياة كانت تكرهني فأمي تعرضت لحوادث عدّة وهي تحملني وهنًا على وهنٍ، حينما كنتُ جنينًا يسبحُ في اللّاشيء تريدُ لي تلك الحياة أن أنتهي قبل أن أحيا فأبَيتُ إلّا أن

آتي إلى هذا العالم لأتركُ بصمتي! في هذهِ السّطور القليلة سأمسحُ دمعي وإن تطلب ذلك أن يتلوّن هذا العالم بسوادِ دموعي، لن آبه فكُلَّ المساحة لي الآن... سأمسحُ دمعي لأنني نسيت أن أفعل وأنا صغيرة ؛ فتراكمت كُلّ الدّموع تحت جفناي لتسألني أمي اليوم معاتبةً في الصّباح لماذا جفناكِ متورمتان هل بكيتِ ليلة أمس؟! فأحترقُ لقد كشفت! هذا ما تعلمته لا يكفي مسح الدّموع فسيبقى أثرها وهكذا دواليك في كُلِّ الأمور... سأبدأُ بعزيزتي "صفصف" كما أحبُ أن أُنادى،

عزيزتي صفصف

كيف حالك؟

كيف مرّت بكِ الأيام؟

كيف حال الركض بلا حذاء على العشب وفي الطين؟

أعترفُ لكِ الآن لم أعد أعرفني وجلَّ ما أفعلهُ أنني أبحثُ في أشيائي

بين كتبي

في ساعاتِ السّكون

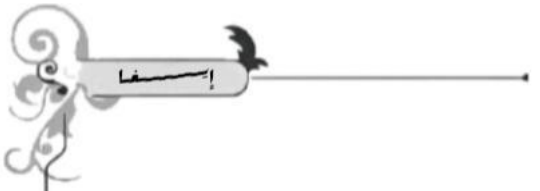

في صندوقي القديم
في مرآتي
في الصّباحِ الباكر
في ذاكرتي
في اللحظات الأخيرة
أبحثني ولا أجدني
وكأنني سرابٌ في سراب..

اصطفاء المناصير

ذاكرتي عالقة في تلك السنوات

بقلبٍ بريء، بعقلٍ مُلتهٍ باللهو والسّهو مع الأطفال، بوسطِ عائلتنا، مع أشباهنا الأصدقاء، هُنا ذُكرت طفولتي، هُنا عشتها، بتفاصيلِها، بخوضِ خطوةٍ تلو الأخرى ضمن ما أحبُ، كُلّما أتذكرُها أتذكرُ زمن جميل لا أستطيعُ نسيانه، بالعيشِ مع دار الجدِ والأعمام بعمارةٍ واحدة، خُلقت فيه إلى حينِ ما أصبحتُ عليه أنا اليوم، بعاداتِنا وتقاليدنا، ببهجتِنا الحقيقية، بالعيشِ ضمن عائلتنا الكبيرة، ببيتِ العائلة، بحضنِ جداتِنا، بغمراتٍ حقيقيةٍ، وضحكاتٍ نابعة من قلبٍ صافٍ، سأتذكرُ وسأروي كُلّ خطوة عشتها.. أما في خطواتي المبدئة من عمري في سنِ الخامسة كانت مطلع للتّعرف على الحياةِ أولٍ بأولٍ، أتذكرُ ما كان أي انشغال في تفكيري سوى اللعب مع الأجيال من عمري لمُنتصفِ الليلُ، كنتُ طفلة تدابرُ وتعطي وتحبُ أصدقائها لمرحلةٍ إن تبقى تلهو معهم طوال الليل، ثُمَّ بعدها أتممتُ خطوةً جديدةً ومتنوعةً وهي **الرّوضة** هُنا وأشعرُ كأن السّنين ركضت بي، أشعرُ وكأن

خيل ركض بي بعيدًا ولكن كانت جميلة ومُبهرة، أتذكرُ حينها أول كتابُ لمسته بيدي، ورائحتهُ بقيت عالقة في ذهني إلى يومي هذا، أتذكرُ مقلمتي، ألواني، دفتري الرّسم، معجوني، أصدقائي، مُعلمتي الأولى في حياتي، خوفي لأول مرة، ضحكاتي لاستلامِ أول علامة، تكريمي عندما كنتُ من الأوائل، وحفلة تخريجي، لم أستطع نسيان هذهِ الأيام المحفورة في عُمقِ ذاكرتي، ومن بعد ذلك دخلتُ في مرحلةِ **الأساسية** هُنا أجمل مرحلة، أصدقاء حقيقيين لا توجد أيُّ مشاعر ذاتية، وفي سني هذا كان والدي يعملُ في الأمنِ العام، وأطلق مُبادرة اسمها **أصغر شرطي سير** وفي وقتِها قلتُ لهُ أودُ المشاركة فيها وبالطّبع والدي حفظهُ الله لم يرفض لي طلب وشاركتُ فيها حقًا، كان معي أطفال من سنِ عمري، وانتشرت المبادرة في جميعِ قنواتِ الأعلام، وظهرتُ في برامجٍ إعلامية على التّلفاز، شعرتُ بفخرٍ أن صاحب الفكرة والدي، وفي كُلِّ لقاءٍ كان يكتبُ والدي الشّعر، وكنتُ أنا أحفظهُ وألقيه عن ظهرِ غيب أمام الجميع، وأتذكرُ حينها كنتُ في الصّفِ الرّابع وصديقاتي ومعلماتي فخورين بي جدًا وفي كُلِّ مرةٍ أروي قصتي أمام الطّالبات في المدرسةِ وفي عيونِهم التّمني لو أنهم

في مكاني، خضتُ تجربةٍ رائعة بحق لا أنساها ولو مرَّ دهرًا من عمري، تجربة حفزتني ووصلتني إلى يومِنا هذا، وفي وقتِها شعرتُ ولأول مرة وأنا في صغري بالثّقة بالنّفسِ والجرأة وشعور الفخر والاعتزاز وكان ذلك بسبب والدي حفظهُ الله وأدامهُ فخرًا طوال عمري، ومن بعدها انتقلتُ إلى مرحلةِ **الثّانوية** ولكن أنا أُسميها مرحلة الوعي، النّضجُ عن أشياءٍ كادت أن تكون بسيطة، تغير أصدقاء الطّفولة وبعدهم عنا بدون إدراك السبب، لكن قلبي بقي عالق بتلك الأيام، أيام طفولتي معهم، هل يُعقل للإنسان عندما يكبر يكبرُ أيضًا عن أحبائه؟ ما أدراني، لم أجد لهُ جوابًا حتى الآن ولكن من طبعي أنا التّعرف على أصدقاءٍ جُدد، أتذكرُ في الصّفِ التّاسع أجمل صفًا ومرحلةً في حياتي، كان صفنا عبارةً عن عائلة كبيرة تتكون من ستة وأربعين أخت متعاونين، مُحبين للخير، نصنعُ الفرح في أرجائنا الصّغيرة، نتشارك أحزاننا مع الأصدقاء قبل فرحنا، أيامٌ لا أجزمُ أن أنساها ستبقى في ذاكرتي حتى لو هرمت، ومن بعدها تحولت حياتنا إلى حظرٍ، منصات تعليم، ممنوع الخروج، فيروس منتشر، وفيات تزدادُ يومًا بعد يوم، خوفٍ شديد على جداتِنا وصغارِ السّن، ارتداء الكمامة

والتّعقيم كُلّ ثانية، أيامٌ كأنها كانت بالأمسِ، أغمضُ عينًا وأفتحُها، وأنا هُنا في مرحلة "تحديد المصيرِ" أطلقوها الناس على مرحلة "التوجيهي" كانتْ تُعرف هذهِ المرحلة، بالخوفِ، لا أدري، ولكن خضت هذه التجربة سنٍ بِسن، بِمرضها، بِتعبها، بِالخيبة، بالأمل، بِالخوف من المستقبلِ، مع الأصدقاء المركزِ والمدرسة، كأنها مرحلة مُثقلة على صدورنا، جميعًا، ولكنْ أصدقاء المدرسة، في كل مرةً، نلتقي فيها، نداوي جروحنا بكلمةٍ، لم يتبقَ سوى القليل، وَسنفرح جميعنا.. وظهرت نتائجنا في يومٍ مليئًا بِالهلع مع عائلتنا، ورنات التلفون، واطمئنانهم علينا الحمدلله، نجحت، ولكن ليس النّجاح الّذي منتظرهُ أنا، ليس نجاح ومعدلُ تعبي الّذي أُرهقت أيامي ونفسي عليه، لكنْ، ما نقولُ سِوى، الحمدللهِ على كل صغيرةٍ وكبيرة، رضيتُ بوقتٍ كان الرّضى عليّ صعبًا، ما نقولُ سوى هذهِ تدابيرَ اللهُ، رضيتُ بعد وقتٍ طويلٍ وتفكيرٍ عميق، هُنا أنا.. انتزعتُ حلمًا من قلبي، والّذي كان مرافقني طوال طفولتي، وبدأتُ أحلمُ من جديدٍ، لكن هُنا بطعمٍ آخر؛ بطعمٍ خاسر، بدء جديد ليحقق أحلامه، لامستُ خطوة جديدة في عمري، موهبةً من

طفولتي، واليوم أحققها في مشاركتي في الكُتب، بدأتُ ألامس أحلامي الجديدة..

وأنا كُلّي فرح وفخر بذلك..

هُزمتَ أنا..

لكن لا مجالُ للاستسلام في مرحلة بِناء نفسي..

وداعًا لكُلِّ حلمٍ قديم..

وأهلًا بأحلامي التي سَأصنعها أنا..

كبُرنا نعم..

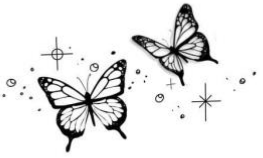

كبُرت طموحاتنا..

لم يعد ببالنا سوى اللعب..

ببالنا أحلامُنا الصُّغرى..

ببالنا نعظمُ أنفسُنا بأعيننِا أولًا..

نعم كبُرنا وكبُرت الأحمال علينا..

عائشة يونس محمد الرشايدة

أريدُ أن أعود طفلة

أرفعُ بصري لسمائي الزّرقاء التي ترسم بغيومِها طفولةٍ دون بكاء وفي شتائها تصدر همسات ضحكات تتعالى في مخيلتي منذُ سنين طوال، ألتقطُ قيثارتي لأرمي بنفسي فوق عشبٍ أخضر، أرمي بأصبعي بين حبال الحياة ليسير ألبوم ذكريات في مخيلتي، أنادي بأعلى صوتي إلى طفولةٍ قد هربت مني في عمرِ الدّلال لأتذكر نفسي عندما كنتُ أجلس تحت نافذةِ غرفة جدتي لأغني للورود وأرقص على لحنِ العصافير وأتمنى أن أصبح جدة تروي الحكايات، كنتُ مضحكة ولكن أحببتُ حقًّا أن أروي الحكايات، أتذكرُ كيف كنتُ أعانقُ السّماء في الصّباحِ وكيف أودعها بالغروبِ وأرجوها أن تعود في الغد زرقاء صافية لأنثر فيها الأمنيات، سأخبر تلك السّماء الحالكة في هدوئها المُريب بالليل أني لا أحبُها لكن أعشق نجومها وذكرياتها القريبة البعيدة وكيف كنتُ أنام بليلةِ العيد وأنا محتضنة لملابسي وأحلامٌ خبأتها للغد، وأكرهُ أن أُشبّه بالقمر فهو كثير الثّغور ولا يستهويني كطفلةٍ كانت

تعشق السّماء الزّرقاء حتى تبقى تحتها لاهية بدُماها الملوثة بالطّين وزهورٍ لربما قضت نهارًا في ترتيبِها، ولرُبما خبّأتها خلف ظهرِها كهديةٍ ومفاجأة تقليدية، النّوم هو أكبر العواقب التي قد تمرّ في يومي ولكني سرعان ما استسلم للنوم بعد يومٍ شاق قضيته في اللعب، وكنتُ بكُلّ براءتي أطلبُ من الدّمى خاصتي أن تحدثني وأنني لن أخبر أحدًا بذلك، وببراءتي كنتُ أبكي على كوزيت حين تسير حافية القادمين، كنتُ أحبُ أن أرى نفسي بفستاني الأبيض وأقف أمام مرآة أمي لأُسعد بمظهري كعروس لا يتجاوز طولها المتر، وبالنّهايةِ كنتُ أريد أن أكبر وأكبر، كنتُ لا أطيق أن تلملم أمي شعري المُتناثر فوق كتفي، كان يسعدني أن يبقى فوق كتفي ويقفز معي ويضحك معي، كنتُ أحبهُ طليقًا بطعمِ الحرية، ولطالما تسللتُ لغرفةِ والدتي ولونتُ وجهي بأدوات الزّينة الخاصة بوالدتي لأرى أني حقًا كبيرة، وتحقق حلم طفولتي وكبرت لكن بقلبِ طفلة وبروحِ طفلة وببسمةِ طفلة، لكن بكائي لم يكن بسببِ قطعة حلوى أو ملابسٍ لوثتها بالطّين أو مزقتها بشباك المرعى أو لعقابٍ من والدتي حين أبدد لها أدوات الزّينة خاصتها وألوث وجهي وملابسي وغرفتها! الألم يبدو مختلفًا اليوم، والبكاء

يبدو أكثر قسوة، ظننتُ أن البكاء فقط يكون في مرحلة الطّفولة، اليوم أطلبُ منكِ يا طفولتي أن تفتحي لي الباب من جديد وتقبليني في عالمك الزّاهي بالألوانِ حتى ولو وصل بي العُمر إلى المشيب..

✦ أريدُ أن أعود طفلة!

سارة البريقي

الخاتمة

أيتها الطّفولة عودي، بعيدًا عن ما قد مرّ نحتاجُ إلى محاولةٍ أخرى؛ لنعيشكِ كما يجب أن تُعاشي، ندمنا من عدمِ استغلالِ وقتِنا، عن اللهو، عن السّهو، عن المرح..

مللنا النّضج، مللنا كوننا كبار بعد إن كُنا على عجلةٍ أن نصبح كذلك،

نريدُ أن نعود!

يومٍ واحد، أو ساعة، أو حتى دقيقة، نحتاجك، جميعُنا كذلك..

ها هو المطر يتساقط ويرتطمُ أعلى الخدين، ويدٌ تُرفع تستعدُ للتّلويح من أجلِ الفراق، لا أستطيع أن أقول لكِ إلى اللقاء المعنى الأصح الآن هو الوداع..

الوداع!